رجال من مصر ... ومواقف لها تاريخ!

دكتور علي السلمي

2025

الجزء الثاني

إسماعيل فهمي ومحمد إبراهيم كامل

الدبلوماسية الوطنية

ونضالها ضدزيارة السادات للقدس وضد كامب ديفيد !

تمهيد

بعد الانتهاء من كتاب " رسائل إلى أهل بلدي" الذي ضمنته عشر رسائل ، قررت أن يكون كتابي القادم عن " رجال من مصر . . .ومواقف لها تاريخ"، والهدف هو عرض نماذج لرجال من مصر " صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا " .

هؤلاء الرجال كانوا يتسابقون في حبهم لمصر ويتنافسون في العمل من أجلها غير عابئين بما يتعرضون له من مخاطر وما يلاقونه من كثير من حكام مصر الذين كانوا يجهدون في بغضهم تلك النوعية من الرجال التي كانت ، وما تزال مصر ، هي " أم الدنيا" التي يفتدونها بأرواحهم.

https://youtu.be/sorbYGwLu9U

https://youtu.be/SJS2TKsmq6I?si=3CJ9BK5apXN_VV28

https://youtu.be/0weh8slJMQQ?si=Y556fDEqYpYs4SfA

ا. مقدمة

تعاني مصر منذ سنوات مشكلات اقتصادية واجتماعية وتقنية تبلورت في تراجع مستمر في مستوى جودة الحياة Quality of Life لقطاع كبير من المصريين، وتتمثل أهم مظاهر ذلك التدني في ارتفاع نسبة المصريين تحت خط الفقر إلى ما لا يقل عن 22% من السكان، وأن من بين ما يقرب من خمسة آلاف قرية في مصر هناك ألف قرية وصفت بأنها الأشد فقراً ويقل مستوى الدخل بين سكانها كثيراً عن المتوسط الوطني.

من جهة أخرى، بات من الواضح أن المرافق العامة للدولة قد تآكلت لدرجة الانهيار خلال الثلاثين عاما الماضية؛ التعليم والصحة والنقل، وكان للانفلات الأمني الذي أعقب ثورة الخامس والعشرين من يناير وانهيار جهاز الشرطة أثر كبير في تفاقم حالة الانهيار في مستويات الخدمات العامة وتكرار حدوث الأزمات في توفير السلع الضرورية لحياة الناس، بحيث يمكن القول بأن أجهزة الخدمات العامة أصبحت عاجزة عن أداء دورها بكفاءة.

وكان انتشار صور الفساد على كافة المستويات وفي جميع مجالات الحياة وتعدد حالات الفساد بين كبار المسئولين في الدولة وأعضاء الحزب الوطني الديمقراطي المنحل، من أهم أسباب تفجر الثورة الشعبية والمطالبة بإسقاط نظام مبارك.

وكان اغتصاب أراضي الدولة من أبرز صور الفساد الذي مكّن رجال الأعمال المرتبطين بعلاقات وطيدة مع الحزب الحاكم في النظام السابق. وشهد المصريون صوراً فجة لتضارب المصالح بين أهل الحكم ومن يوالونهم من رجال الأعمال والمستفيدين من الأوضاع القائمة، وتضاءلت مشاركة مؤسسات المجتمع المدني وممثلي طوائف وشرائح الشعب الأقل حظاً في توجيه السياسات والقرارات المصيرية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

كما تم تبديد الموارد الوطنية غير المتجددة وفي مقدمتها الغاز الطبيعي، والتخلص من معظم شركات قطاع الأعمال العام بأسعار متدنية. وغلب التوجه نحو استنزاف الموارد الوطنية الظاهرة أو المتاحة وبأساليب تقليدية لا تراعي متطلبات الحفاظ عليها وتوظيفها في أحسن المجالات ذات القيمة المضافة الأعلى، وساد القصور في البحث عن مصادر جديدة ومتجددة للموارد الوطنية، والتقصير الواضح في الكشف عن الفرص المتاحة للتنمية المستدامة، وكذا التقصير في استثمار ما يتضح من تلك الفرص. وانصرفت الدولة عن تنفيذ برنامج وطني طموح وشامل لتنمية وتعمير سيناء ليس فقط التزاماً باعتبارات الأمن القومي ولكن تحقيقاً للضرورة الملحة التي طال إهمالها وهي الخروج من الوادي الضيق إلى الآفاق الرحبة.

وكان من أبرز سمات في نظام مبارك، تقليدية التشخيص الرسمي للمشكلات الوطنية، وانحصار الحلول الحكومية في إجراءات قصيرة الأجل تتعامل مع ظواهر المشكلات أكثر مما تهاجم أسبابها الجذرية. كما انحصر الفكر الحكومي ومشروعات التنمية المبنية في حدود الفترة القصيرة وغابت الدراسات المستقبلية وتم إغفال طرح سيناريوهات بديلة للوصول إلى مستقبل مخطط ومستهدف.

وكان التعامل غير العلمي والعقلاني مع الثروة المحورية للوطن وهي الثروة البشرية هو السمة الغالبة على سياسات الحكم في النظام السابق، مما أدى إلى إهدار فرص تنميتها وتوظيفها وإطلاق طاقاتها الخلاقة، إذ ينحصر التفكير الرسمي في اتهام الثروة البشرية بأنها قوة استهلاك وإغفال طاقاتها الابتكارية الخلاقة وإمكانياتهم في استثمار فرص التنمية المستدامة بالفكر والعلم.

وتفاقمت مشكلات الشباب – وهم النسبة الأكبر من السكان – وانتشرت البطالة بينهم وتصاعدت احتمالات زيادة معدلاتها في الفترات القادمة بسبب فقدان عدد كبير من العاملين وظائفهم بسبب بيع شركات قطاع الأعمال وتطبيق نظام المعاش المبكر وتراجع معدلات خلق وظائف جديدة بسبب تراخي الاستثمارات، كما تسهم في زيادة نسبة البطالة عودة كثير من المصريين العاملين في الخارج نتيجة الأزمة

المالية العالمية وتأثيراتها على منطقة الخليج وغيرها من الدول العربية التي كانت تستوعب أعداداً كبيرة من المصريين. كما تدني مستوى العمالة الحرفية والمهنية وغابت منظومة متكاملة لتدريب ورفع كفاءة العامل المصري، وافتقدت الجدوى من مئات مراكز التدريب ومؤسسات التعليم الفني.

لقراءة التمهيد اضغت علامة pdf

PDF

سماعيل فهمي.fdp

رجال مص . . . خير أجناد الأرض (حديث شريف)

مص عظيمه بفضل الله

في البداية . . . .

https://youtu.be/ECZpy3MC_fQ?si=8C3V-7YeHePW_pSj

https://youtu.be/2ycH9YBg3Ng?si=-92oA48PA1yCDMMQ

1. التعريف بالوزير إسماعيل فهمي [1]

وزير خارجية مصر من 31 أكتوبر 1973 – 17 نوفمبر 1977

الميلاد: 20 أكتوبر 1922 وتوفي 22 نوفمبر 1997

وكان إسماعيل فهمي سفيراً لمصر في النمسا من 1968 إلى 1971، ووزيرا للسياحة 1973، ووزيرًا للخارجية من 1973 – 1977، ونائبا لرئيس الوزراء 1975 – 1977. . استقال من الحكومة في العام 1977 اعتراضا على زيارة الرئيس محمد أنور السادات إلى إسرائيل، وقد كان شديد الانتقاد لسياسة السادات وقراراته. وقال حين قدم استقالته: "أعتقد أن هذا سيضر بالأمن القومي المصري، وسيضر علاقتنا مع الدول العربية الأخرى، وسيدمر قيادتنا للعالم العربي. " بعد خروجه من العمل السياسي،

[1] إسماعيل فهمي – ويكيبيديا

داوم على كتابة الكتب والمقالات التي تتناول نشاطات صنع السلام في الشرق الأوسط. أشهر كتبه كان " التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط: رؤية عربية" .

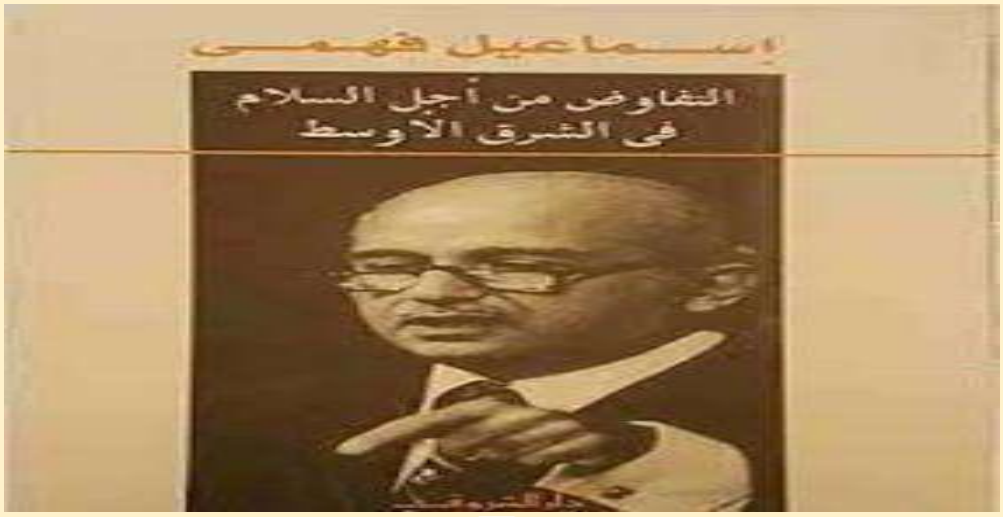

التفاوض من اجل السلام في الشرق الاوسط.fdp

لقراءة الكتاب وتحميله اضغط علامة PDF

وصف الكتاب

مذكرات وزير الخارجية المصري السابق إسماعيل فهمي الذي استقال احتجاجا على زيارة الرئيس أنور السادات إلى إسرائيل . والكتاب الذي يقع في 405 صفحات كبيرة القطع شهادة على أربع سنوات قضاها كاتبه وزيرا للخارجية بين عامي 1973 و1977 حتى استقال قبل يومين من ذهاب السادات إلى القدس وهي رحلة لا "بداية محاولة لتحقيق السلام في الشرق الأوسط بل على العكس من هذا لقد كانت تحركا غير رشيد في لعبة معقدة وطويلة للسلام... لم يكن غريبا أن تبدأ إسرائيل ولأول مرة بعد زيارة السادات للقدس وتحت راية السلام بالعربدة في الضفة والقطاع والقدس. وضد العراق. ثم تغزو لبنان غزوا كاملا."

وفي رأيه أن السادات حقق لإسرائيل الحلم الصهيوني الذي بدأ بوعد وزير الخارجية البريطاني آرثر جيمس بلفور عام 1917 بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

ويضيف أن السادات بتوقيعه معاهدة السلام مع إسرائيل في مارس 1979 "حول الحلم الصهيوني ووعد بلفور إلى حقيقة"، مشيرا إلى أن إسرائيل نجحت عن طريق المعاهدة في تأمين جبهتها الجنوبية الملاصقة لمصر حيث أصبحت شبه جزيرة سيناء "منزوعة السلاح."

وعلى عكس كثيرين لا ينطلق فهمي في حكمه على السادات من الحماسة للرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر بل ينهم الأخير بإضعاف الجيش الذي "أصبح مخلولا عام 1967 مؤسسة سياسية بدلا من أن يكون آلة حرب محترفة" كما تحمل عبد الناصر مسؤولية إعاقة الملاحة في خليج العقبة حيث ردت إسرائيل بهجوم مفاجئ في الخامس من يونيو 1967 واستولت على هضبة الجولان السورية وقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية العربية وشبه جزيرة سيناء المصرية التي استعادتها مصر بموجب معاهدة السلام مع إسرائيل عام 1979 وانسحبت القوات الإسرائيلية من قطاع غزة في سبتمبر 2005.

ويسجل أن السادات حينما أبلغه بفكرة الذهاب إلى القدس أثناء وجودهما في رومانيا ذكره بأن أمام مصر ورقتي ضغطهما الاعتراف بإسرائيل وإنهاء حالة الحرب وأن مجرد الذهاب إلى القدس سيصب في مصلحة إسرائيل التي ستملي شروطها في ظروف ستعزل فيها مصر عن محيطها العربي.

ويشير إلى أن مناقشته مع السادات في ذلك اللقاء استغرقت ثماني ساعات وذهب بعدها إلى استراحته حيث كان ينتظره مدير مكتبه أسامة الباز ومحمد البرادعي المستشار القانوني بوزارة الخارجية وبعد أن أبلغهما ما قاله السادات "انفجر أسامة الباز قائلا: هذا جنون. لا شك أن الرجل غير متزن. لا بد من منع ذهابه إلى القدس حتى لو استعملنا القوة." ويعمل الباز مديرا لمكتب الرئيس مبارك للشؤون السياسية منذ أكثر من 25 عاما.

وينفي فهمي أن يكون السادات صاحب نظرية في مبادرته التي جعلته نجما عالميا بل يصفه بالمراوغ عندما "ادعى" أن بعض النظريات التي "اخترعها" الإعلام الأمريكي يبرر الرحلة. فعلى سبيل المثال أشاع الإعلام أن السادات أراد كسر الحاجز النفسي الوهمي بين إسرائيل والعرب. ويقول فهمي إنه لم يسمع من السادات قبل الرحلة ما أطلق عليه نظرية الحاجز النفسي. ويعلق "لو وجد من تحتاج إلى العلاج النفسي فهم العرب الذين عانوا هزيمة تلو هزيمة على أيدي الإسرائيليين فمعنويات الإسرائيليين ارتفعت مرات أما معنويات العرب فهي التي تحتاج إلى بعض الإصلاح. فلو احتاج الحاجز النفسي أن يرفع فعلى القائد الإسرائيلي أن يرفعه ليظهر حقا أنهم يريدون السلام".

كما يروي واقعة ذات دلالة وهي أن سناء حسن زوجة السفير المصري في كندا آنذاك تحسين بشير زارت إسرائيل مع المشرف على رسالة للدكتوراه كانت تعدها حول مسألة الشرق الأوسط وجمعت مواد علمية كما حاورت سياسيين وعندما علم السادات خير زوجها بين تطليقها أو ترك العمل في الخارجية فطلقها السفير. ويروي أن السادات لم يكفه طلاقها بل أمر بسحب الجنسية المصرية منها وحرمانها من جواز السفر وبعد شهرين كانت زيارته لإسرائيل.

يروي اسماعيل فهمي في مذكراته بأنه على خلفية الحملة الدعائية لمزايا السلام من قبل السادات والحكومة المصرية بدأ التوتر ينمو في مصر ووجد التعبير عنه صورا مختلفة ، أهمها نمو جماعات دينية معارضة لسياسة السادات .. واتخذ حزبا المعارضة الصغيران موقفا قويا ضد تقارب السادات من إسرائيل والتنازلات المهمة التي قدمها تحت ستار التطبيع. إلى جانب عيوب المعاهدة منها انتقاص من سيادة مصر على أرضها وفرض شروط قاسية على الجيش في سيناء.

ويروي اسماعيل فهمي عيوب المعاهدة السلام المعقودة بين مصر واسرائيل من وجهة نظره في نقاط أبرزها

1. أولا . . أن حالة الحرب بين مصر واسرائيل قد أنهيت وتم إحلال السلام بمجرد تبادل التصديقات على المعاهدة وذلك على الرغم من أن إسرائيل سوف تستمر في إحتلال الجزء الأكبر من سيناء لفترة تصل الى ثلاثة سنوات «المادة 1» وكما أشرت من قبل فإن المنطق الطبيعي للأشياء كان ينبغي أن يكون اولا الانسحاب الكامل يعقبه إنهاء حالة الحرب كما نص عليه مشروع المعاهدتين المصرية والأمريكية.
2. ثانيا . . أن عملية تطبيع العلاقات بين البلدين بدأت بعد مضي ستة شهور على سريان المعاهدة «المادة 3» . . ومرة أخرى كان هذا معناه أن السادات كان يتصور أنه يمكن أن توجد علاقات طبيعية بين مصر وبلد مازال يحتل جزءا من أراضي مصر.
3. ثالثا . . كل النصوص تتعلق بخلق مناطق منزوعة السلاح وتخفيض عدد القوات في المنطقة الواقعة بين البلدين اقتصر تنفيذها على أرض مصر فحسب تقريبا وهكذا تم تقسيم سيناء الى ثلاثة مناطق . . ولم يسمح لمصر بوضع أي قوة عسكرية كانت في المناطق الشرقية التي تمتد على طول الحدود، وسمح لها بوجود ما يصل الى 4000 رجل فقط وكميات وأنواع محدودة للغاية من الأسلحة في المنطقة الوسطى بل إن وجود الجيش المصري كان محدودا في أقرب منطقة الى قناة السويس.
4. رابعا . . نصت معاهدة السلام على أن قوات متعددة الأطراف ستقوم بدوريات في المنطقة منزوعة السلاح على الجانب المصري من الحدود وفي المنطقة التي لا يمكن لمصر أن تحتفظ فيها بأي قوات ، وفي الوقت الذي لا ترتبط فيه أي قوات على الأراضي الاسرائيلية والأهم من ذلك أنه ليس هناك مبرر لوجود هذه القوات على الأراضي المصرية.
5. خامسا . . تحدد الملحق 3 والمادة 5 أنه يجب على مصر واسرائيل أن تتعاونا بشكل وثيق للمحافظة على السلام والأمن في المنطقة . . وبادىء زي بدء فإن مثل هذا التعاون موجه فيما يبدوا ضد

الدول العربية الأخرى . . كما ان اقل ما يقال عن إسرائيل التي تحتل أراض عربية كثيرة ولا تظهر استعدادا للتخلي عنها . . إنها آخر من يمكن أن يساهم في المحافظة على الأمن في المنطقة

- اصرار اسرائيلي على عدم الانسحاب من سيناء قبل ثلاثة سنوات ليقينهم ان السادات منقلب المزاج

يروي وزير الخارجية الأسبق في مذكراته بأن الاسرائيلين يعون أن السادات رجل منقلب وابتكروا طريقة فعاله للتعامل معه . . وخلال المفاوضات على اتفاق فض الاشتباك الثاني ، ذكر رابين في كتابه أنه قد خلص في تعامله مع السادات الى نتيجة مؤداها أن " الطريق الى تأمين نجاح أي اتفاق معه هو إنشاء الحقائق على الأرض وبناء الصفقة بحيث يكون الوفاء بها مفيدا له او على الأقل يضار اذا لم يف بها. وإنشاء الحقائق على الأرض هو بالضبط ما سعى إليه الاسرائيليون في كامب ديفيد خلال المفاوضات على معاهدة السلام . . فهم لم يمنحوا السادات أي شيء على الفور، لأنهم لم يكونوا واثقين به ، وكانوا تخشون أن يلغي الاتفاق حالما تعود سيناء. ولذا أصروا على أنهم لا يستطيعون الانسحاب من سيناء قبل ثلاثة سنوات على الأقل وكان السبب الحقيقي وراء هذا الإصرار هو أنهم أرادوا التحقق من أن السادات لن يكون بمقدوره النكوص عن الاتفاق ،وبعد ثلاثة سنوات سيزداد عدم قبول السادات في العالم العربي ومن ثم لن يصبح بإمكانه أن يعكس سياسته او ينقضها .

https://youtu.be/URJTdhr4rlY?si=g4doNkAdIz2pjZKc

https://youtu.be/aw-niXKTUNw?si=Z_0Q1SYvF2XBVt5d

https://youtu.be/72VHO-TNL58?si=J1H64kWUWqjMr7FU

https://youtu.be/3FcWuQ8qbUc?si=IDKirRGip3zaHDXd

2. مئوية الدبلوماسية المصرية (8) . . كيف استغل إسماعيل فهمي أول لقاء مع السادات لوضع قواعد علاقتهما ؟[2]

يعتبر 2022 عاما استثنائيا في تاريخ مصر، حيث يشهد مرور قرن على حصول مصر على حقها في الاستقلال، الذي جاء بموجب تصريح 28 فبراير 1922، وأعلنت بريطانيا من خلاله رفع حمايتها عن مصر، وفتح الطريق أمامها للتصرف كدولة مستقلة وذات سيادة.

كان لخطوة الاستقلال -ولو كان جزئيا- انعكاس هام وتغير ملموس على وضع مصر، فمن بعده أصدرت دستورها، وأنشأت "وزارة الخارجية"، وبدأت في إرسال بعثات دبلوماسية خاصة بها في مختلف بلاد العالم، والانضمام للمنظمات الدولية، وكان لذلك نتائج هامة تمثلت في مزيد من الوجود والتأثير المصري في "خريطة السياسية العالمية."

---

[2] بوابة الشروق – مئوية الدبلوماسية المصرية (8) . . كيف استغل إسماعيل فهمي أول لقاء مع السادات لوضع قواعد علاقتهما ؟

ودعم هذا التأثير الدبلوماسي، وجود شخصيات متميزة، قادرة على التفاعل مع مجريات التغيرات العالمية والقضايا المحورية، التي كانت مصر غالبا في القلب منها، خاصة في الفترة التي تلت "ثورة يوليو"، حيث خاضت من بعدها عددا من المعارك دفاعا عن حريتها، وكان لجهود الدبلوماسية دور لا يقل عن القتال العسكري.

يعتبر إسماعيل فهمي، من أعلام الدبلوماسية المصرية؛ إذ أن المكانة الكبيرة التي تمتع بها بين وزراء الخارجية على تتابعهم، مرجعها هو تكوينه الشخصي وليس فقط النجاح المهني، فكثير من المواقف من حياة فهمي تؤكد ذلك، من واقع مذكراته، التي جاءت بعنوان "التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط"، ونشرتها مكتبة مدبولي في عام 1985.

من أبرز محطات فهمي المهنية، كانت مع منصب وزير الخارجية، الذي تولاه في ظروف صعبة(حرب أكتوبر) وتركه طواعية في ظرف حساس مع استعداد الرئيس محمد أنور السادات، لزيارة القدس وتقديم مبادرة للسلام مع إسرائيل؛ لذلك فقد جمعته بالسادات علاقة طويلة لنحو خمس سنوات، كانت مليئة بالمواقف اللافتة.

كان أول لقاء شخصي جمع فهمي بالسادات، مفترضا أن يكون لقاء قصيرا ورسميا، فقد سبقه قرار من السادات بأن يستبعد فهمي من منصب وكيل وزارة الخارجية، وتعيينه سفيرا لمصر بألمانيا الغربية، فطلب فهمي أن يودع الرئيس قبل سفره كعرف دبلوماسي، لكن الأقدار غيرت مسار هذا اللقاء، ومهدت لثقة واعتماد وتكليف فهمي بمهام أكبر.

يقول فهمي، لقد تميز اللقاء بالصراحة التامة من الطرفين، وأدهشني الصراحة التي تحدث بها السادات معي حيث أخذ يشرح آرائه، و يطلب معرفة وجهة نظري حيال مجموعة مختلفة من الموضوعات، ولكني أدهشت أيضا إذ كنت معه منذ البداية صريحا للغاية، حيث قلت له إنني أقدر كثيرا كل ما فعله من أجل

في الماضي، وبدون معرفة سابقة؛ إذ وافق على تعييني وكيلا للخارجية، واختارني في النهاية سفيرا لدى ألمانيا الغربية.

ويضيف فهمي، ولكنني صارحته بألا ينتظر أن ينتج عن عرفاني بالجميل الموافقة على آرائه طوال الوقت، وأوضحت أنه إذا تعين أن تستمر علاقاتنا فإنني سأبلغه دائما و بصراحة ما أعتقد به تماما على أساس من اقتناعي وضميري ولم يكن هذا موقفا جديدا أتخذه، ولكنه كان موقفا عميق الجذور داخلي يعود إلى تربيتي، وفترة شبابي.

وعن رد فعل السادات عن وجهة نظره، يقول فهمي: وأستمع إلى السادات في دهشة وقال: " إسماعيل، إن هذا غريب جدا؛ فالكثير من الناس لا يقولون لي ما قلته الآن".

https://youtu.be/9q0l4mftH2o?si=L59K0RZzNh3zCNhe

https://youtu.be/vA1lewdBqr4?si=W-_Hzfh6hJqvg634

3. اسماعيل فهمي في مذكراته: السادات زار القدس ليكون بطلا عالميا فقط[3]

في الذكرى السنوية الخامسة والعشرين لاغتيال الرئيس المصري السابق أنور السادات تلقى مذكرات دبلوماسي مصري بارز أضواء على زيارت السادات للقدس التي يرى أنها //حطمت// دور مصر تجاه الفلسطينيين كما تنفي أن يكون كسر الحاجز النفسي بين العرب وإسرائيل من بين أهداف مبادرة السادات. ويسجل اسماعيل فهمي الذي استقال من منصب وزير الخارجية اعتراضا على //حركة السادات المسرحية// التي فوجيء بها العالم يوم 19 نوفمبر تشرين الثاني 1977 أن رغبة السادات في أن //يصبح بطلا عالميا// أدت الى عزلة مصر عربيا وعزلة السادات داخل بلاده مشيرا الى أن غالبية المصريين استقبلوا مصرعه على أيدي متشددين اسلاميين بلا مبالاة كأنهم يتحررون من وهمه. ويضيف في كتاب /التفاوض من أجل السلام في الشرق الاوسط/ أنه لم يكن //باعثا على الدهشة أن تتم تصفية السادات في النهاية على يد مجموعة طائفية. وبينما كان معظم المصريين على غير استعداد للذهاب الى هذا الحد /الاغتيال/ فان غالبيتهم كانت تشارك القتلة تحررهم من وهم السادات وليس هناك دليل أفضل من اللامبالاة الشديدة التي استقبل بها الشعب حادث مصرع السادات. كانت محاولة متعمدة لتناسي أن السادات كان موجودا من قبل.// وكان السادات يجلس في السادس من أكتوبر تشرين الاول 1981 في منصة عرض عسكري حين اغتالته رصاصات متشددين إسلاميين وكان الى جواره نائبه حسني مبارك الذي تولى بعده الحكم. وطرحت مكتبة دار الشروق بالقاهرة طبعة جديدة من مذكرات فهمي بمقدمتين احداهما لعمرو موسى الامين العام لجامعة الدول العربية الذي قال ان فهمي //سوف يظل علما من أعلام الدبلوماسية العربية. كان الوزير حقا// والثانية لمحمد البرادعي المدير العام للوكالة

[3] اسماعيل فهمي في مذكراته: السادات زار القدس ليكون بطلا عالميا فقط2006/10/15 – DW –

الدولية للطاقة الذي يعتبر الكتاب //شهادة تاريخية//. ويسجل فهمي أن السادات حينما أبلغه بفكرة الذهاب الى القدس أثناء وجودهما في رومانيا، ذكره بأن أمام مصر وهرقتي ضغطهما الاعتراف باسرائيل وانهاء حالة الحرب وأن مجرد الذهاب الى القدس سيصب في مصلحة اسرائيل التي ستملي شروطها في ظروف ستعزل فيها مصر عن محيطها العربي. ويشير الى أن مناقشته مع السادات في ذلك اللقاء استغرقت ثماني ساعات وذهب بعدها الى استراحته حيث كان ينتظره مدير مكتبه أسامة الباز ومحمد البرادعي المستشار القانوني بوزارة الخارجية وبعد أن أبلغهما ما قاله السادات //انفجر أسامة الباز قائلا.. هذا جنون. لا شك أن الرجل غير متزن. لابد من منع ذهابه الى القدس حتى لو استعملنا القوة.// (رويترز)

https://youtu.be/xy1VZ315aAk?si=bgy9905aAuPM0VWm

https://youtu.be/jw5K1y0Kt_U?si=Rh5GDAjsm-XLk3gP

4. وزير الخارجية الأسبق يكشف سبب خلاف والده مع السادات (فيديو)[4]

فهمي في لقائه مع الإعلامية إيمان أبو طالب في برنامجها «بالخط العريض» على شاشة«الحياة»: «لم أستغل منصب والدي لالتحاقي بالخارجية»، مشيرًا إلى أن والده وزير الخارجية الأسبق إسماعيل فهمي اختلف مع الرئيس الراحل محمد أنور السادات في زيارته إلى القدس، لأنها لن تصل لحل شامل، وتقدم باستقالته من الوزارة. وأوضح فهمي أن الحرب أداة سياسية، والعمل السياسي أداة للأمن القومي، وتجب عدم الفصل بين العمل العسكري والسياسي، مشيرًا إلى أن حرب أكتوبر فتحت الباب للتفاوض مع اسرائيل.

https://youtu.be/v9WZWoDeDH0?si=YODHfEwym9VDtjiL

[4] وزير الخارجية الأسبق يكشف سبب خلاف والده مع السادات (فيديو)

5. إسماعيل فهمي في الذكرى العاشرة لوفاته[5]

محمد سعيد الملاح

حين استعدت سيرة الفقيد إسماعيل فهمي وزير خارجية مصر الأسبق (*) لم استطع أن استوعب أن ثلاثين سنة فقط تفصلنا عن تلك الأيام. يا الله، كم نالنا من الأذى والفرقة والذل والصغار في هذه الفترة البسيطة! وهل نحن اليوم أبناء أولئك الرجال العظام أم أننا من طينة أخرى، ولماذا؟

وحين أردت أن أعرف مصدر قوة إسماعيل فهمي، تلك القوة التي أهلته للوقوف في وجه أربعة من رؤساء الدول هم عبد الناصر والسادات وبريجينيف ونيكسون فإنني لم أجد لذلك سوى سببين أثنين. الأول انه تربى وشب في عصر كانت فيه الأصول أصولاً والحقوق حقوقاً والرجال رجالا. لم نكن قد ابتلينا بالثورة بعد، بما فيها من خروج على الآداب والعرف، واستهانة بالقانون والدستور وتأليه الحاكم وتسلط المخابرات. فقد التحق إسماعيل فهمي بوزارة الخارجية أيام الملك فاروق وعمل ممثلاً لمصر في الخارج طيلة حكم الثورة إلى أن أصبح وزيراً، أي أنه لم يتجرع من الذل جرعة واحدة. والسبب الثاني لقوة هذا الرجل أنه كان يعتقد أن مواجهة الرجال أسهل عليه كثيراً من مصادمة ضميره وقناعاته. كان يغلب ضميره وعقله في كل مسألة وينصرف على هذا الأساس بحيث يصل في النهاية إلى راحة البال والقلب بغض النظر عن أية نتائج. وهذه بعض من مواقف إسماعيل فهمي التي يظهر فيها معدنه.

[5] إسماعيل فهمي في الذكرى العاشرة لوفاته

1. موقف مع ابنه حامد: ذكر اسماعيل فهمي في مذكراته(**): "بينما كنت أقرأ مدونة الندوة قبل نشرها طلبت من ابني حامد أن يقراها و يخبرني برأيه فيها ففعل، وكان تعقيبه الوحيد " أبي إن هذا سوف يجلب المتاعب" فطلبت منه أن ينحي هذا الناحية جانباً، وسألته :"كشاب مصري تخرج في الجامعة وحصل على بعض التعليم الأجنبي وأتم خدمته العسكرية، هل تعتقد أم لا تعتقد أنه ينبغي أن يكون للشعب المصري الحق في أن تطرح الحقيقة أمامه وأن يمنح الفرصة في أن يدرس الموقف ثم يختار – إذا كان ذلك ممكنا – الطريق الذي يعتقد أنه مناسب ؟"، وكانت اجابته الموجزة المحددة "إمض قدماً" ووافقت على نشر نص الندوة" . والندوة التي يشير إليها عقدها مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية في مايو 1972 وقد نوقشت فيها السياسة الخارجية المصرية علناً –للمرة الأولى والأخيرة- من قبل الخبراء والمثقفين وخرجت بنتائج تتعارض تماماً مع سياسة الدولة) . ولم يكن الولد بعيداً عن الصواب، فقد عرض وزير الخارجية الدكتور مراد غالب على الرئيس السادات قراراً جمهورياً بتنحية إسماعيل فهمي عن منصبه كوكيل لوزارة الخارجية بناءاً على أفكاره التي عبر عنها في تلك الندوة، لكن الله سبحانه وتعالى شاء شيئاً آخر لم يخطر على بال الولد ولا الوزير: إذ أُعفي مراد غالب نفسه من منصبه ليحل محله إسماعيل .
2. موقف مع الرئيس السادات: ذهب إسماعيل فهمي يودع السادات إثر تعيينه سفيراً في ألمانيا الغربية –على عادة السفراء في مثل هذه الحالة- ولم يكن قد قابله من قبل مطلقاً . فاستقبله السادات لمدة ساعتين

ونصف بدل الدقائق القليلة المعتادة في مثل هذه الزيارات الرسمية. يقول إسماعيل فهمي:" وأدهشني الصراحة التي تحدث بها السادات معي؛ حيث أخذ يشرح آراءه، ويطلب معرفة وجهة نظري حيال مجموعة مختلفة من الموضوعات. ولكنني أدهشته أيضاً إذ كنت معه منذ البداية صريحاً للغاية حيث قلت له: إنني أقدر كثيراً كل ما فعله من أجلي في الماضي، وبدون معرفة سابقة، إذ وافق على تعييني وكيلاً للخارجية، ثم رفض توقيع مشروع القرار الرئاسي بإقصائي عن هذا المنصب، ثم اختارني في النهاية سفيراً لدى ألمانيا الغربية، ولكنني صارحته بألا ينتظر أن ينتج عن عرفاني بالجميل الموافقة على آراءه طوال الوقت، وأوضحت له أنه إذا تعين أن تستمر علاقتنا فإنني سوف أبلغه دائماً وبصراحة بما أعتقد به تماماً على أساس من اقتناعي وضميري. ولم يكن هذا موقفاً جديداً أتخذه، ولكنه كان موقفاً عميق الجذور داخلي يعود إلى تربيتي، وفترة شبابي. واستمع إلي السادات في دهشة وقال: إسماعيل، إن هذا غريب جداً، فالكثير من الناس لا يقولون لي ما قلته الآن." .

3. موقف مع عبد الناصر: في أواخر عام 1960 استدعيَ إسماعيل فهمي للقاهرة للإستشارة، وعندما وصل إليها أُبلِغ أن عبد الناصر وافق على طلب لباتريس لومومبا رئيس وزراء جمهورية الكونغو أن ترسل له مصر مستشاراً للسياسة الخارجية، وبأن عبد الناصر قد اختاره لهذا المنصب. وتجدر بالذكر أن مصر في هذه المرحلة قد قررت أن تلقي بثقلها وراء لومومبا في محاولته للسيطرة على البلاد، فأقامت بعثة دبلوماسية وعسكرية كبيرة في العاصمة برازافيل، وقدمت جنودا مصريين لقوات الأمم المتحدة في الكونغو. يقول فهمي لقد دهشت وانصدمت في نفس الوقت لهذا التعيين ولم يكن عبد الناصر يعرفني بصفة شخصية. كنت أرى أنه من الغريب أن يختارني لمثل هذا المنصب الحساس دون التشاور معي ودون أن يعرفني وخاصة لأنه أبلغ لومومبا بهذا التعيين دون أن يعرف ردة فعلي. بالإضافة إلى هذا، كان من الواضح أنه لم يَرِدْ على خاطر عبد الناصر أو من حوله أنه يجب أن يتأكدوا من أن المستشار

الذي يرسلونه إلى لومومبا سوف يوافق على السياسة التي يفضلها عبد الناصر – وهي جعل لومومبا زعيما راديكالياً، وكنت شخصيا أعتقد أن عبد الناصر يشجع لومومبا على التقدم على طريق يؤدي إلى كارثة فإذا عملت كمستشار للومومبا فلن استطيع سوى أن أقترح أن ينتهج لومومبا سياسة معتدلة. ونجحت في إيصال وجهة نظري إلى الرئيس الذي قام بدوره بإلغاء تعييني. ولو أندم أبدا على قراري هذا، فبعد فترة قصيرة سقطت الكونغو في فوضى شاملة و أطيح بلومومبا الذي اغتيل في وقت لاحق .

4. إسماعيل فهمي في مواجهة برجينيف آخر رئيس قوي للاتحاد السوفياتي: كانت مهمة اسماعيل فهمي مع السوفييت صعبة للغاية. فقد كان رئيسه السادات لا يثق بهم، ولا هم وثقوا بالسادات يوماً. وكانت مصر قد طردت الخبراء العسكريين الروس جميعاً عام 1972، وبدأت في الوقت نفسه بشمية علاقاتها مع الولايات المتحدة، ولكنها كانت لا تزال تحتاج للكثير من الأسلحة الروسية والدعم السياسي السوفياتي. وهنا أثبت إسماعيل فهمي أنه دبلوماسي محترف من طراز رفيع. فقد استطاع ملاحظة وتحليل وفهم أسلوب تفكير وعمل القيادة السوفييتية بشكل دقيق، وملك من الجرأة ما مكنه من بلوغ أهدافه وتعميق الصداقة معهم عبر التشدد معهم ومهاجمتهم في عقر دارهم بصراحة شديدة متخطياً أعراف البروتوكول والمعاملات الدبلوماسية! لعبة لن يتأتى للكثيرين تكرارها، لتبقى درساً في الفن الدبلوماسي الرفيع. وسأكتفي بضرب مثال واحد لذلك مع ما أمكن من اختصار: يوم 1974/1/23 استقبل برجنيف إسماعيل فهمي بترحاب هائل، ثم بدأ الاجتماع الرسمي الموسع بالترحيب الرسمي به وبالوفد المرافق له، ثم انفجر برجنيف بدون مقدمات كالبركان يلقي بالحمم والرماد. واستمر برجنيف محتداً لمدة ثلاث ساعات بنفس القوة والكلمات الحادة، وهو يطرق المائدة باستمرار. فسحب إسماعيل فهمي مقعده للخلف، وأخرج سيجاراً كبيراً باستياء وطلب من المترجم أن يستأذن برجنيف في تدخين السيجار، فأجاب برجنيف بالتأكيد، وكان يجب أن يفعل ذلك منذ البداية، فقال الوزير فهمي للمترجم إني لاحظت أنه منفعل وأنه

انتهى من تدخين علبتين للسجائر، ففهم برجنيف الرسالة وتوقف فجأة وقال: "لقد انتهيت" وأعطى الكلمة للوزير المصري الذي قال بأنه سيرد بصراحة كاملة، وتمنى من برجنيف وزملاءه أن يتفهموا صراحته لأن الصداقة لا يمكن أن تنموا وتزدهر ما لم تُناقش المشكلات القائمة بصراحة وكما هي في الواقع، وليس كما نريد أن تكون. فشرع إسماعيل فهمي في الرد الموضوعي الهادئ والصريح للغاية على كل ما قاله برجنيف، حيث كان كالقناص يطلق بتمهل رصاصة واحدة في كل مرة ولكن في قلب الخصم. وكان أشد ما قاله أن المساعدات العظيمة التي تمن بها روسيا على العرب لم تمكنهم يوماً من مواجهة إسرائيل ولا من تحرير الأراضي المحتلة. وعندما وقعت الثغرة وامتنع الروس عن تزويد مصر بالسلاح وقطع الغيار بعد وقف إطلاق فقد خذلوا مصر في أحرج لحظة في تاريخها ولم يتركوا لها خياراً آخر إلا الدخول في محادثات فك الاشتباك مع العدو. وكان مما قاله إسماعيل فهمي أن روسيا تسيء فهم العلاقة مع مصر. فمصر ليست دولة صغيرة أخرى بل إن عوامل استراتيجية وثقافية وتاريخية جعلت مصر بلداً ذا دور خاص ليس له مثيل في الشرق الأوسط وأفريقيا. وأن عبد الناصر بإبرامه صفقة الأسلحة التشيكية منح الاتحاد السوفييتي تأشيرة دخول للشرق الأوسط بأسره، وأن القيادة السوفيتية إذا ما ظلت تراكم خطأ فوق آخر فإن مصر ستصدر لها تذكرة خروج بإلغائها لمعاهدة الصداقة المبرمة بين مصر والاتحاد السوفييتي، وهي الوحيدة بين الاتحاد السوفييتي ودولة أخرى خارج نطاق حلف وارسو. وأخيراً قال له فهمي أن الكرملين ليس معبداً ليحج له العرب وأن السادات قد زاره مرتين وأن عليه الآن أن يرد الزيارة، وإن جروميكو وزير الخارجية الاتحاد السوفييتي منذ 18 عاماً وأنه لم يقم حتى الآن بزيارة واحدة لسوريا أو الجزائر، فأجاب برجنيف " أنت على حق وقد أصدرت تعليماتي للرفيق جورميكو أن يقوم فوراً بزيارة دمشق والجزائر" كما طلب من الوزير المصري تحديد موعد

لزيارة برجنيف لمصر. وقد وثق برجنيف بإسماعيل فهمي لصراحته المطلقة وعدم إخفائه شيئاً عن أصدقائه وطلب أن تكون العلاقات مع مصر مستقبلاً عبر شخص إسماعيل فهمي فقط.

5. موقف مع نيكسون: في نهاية أكتوبر 1973-شهر الحرب- وفي أول زيارة لوزير مصري لأمريكا منذ عام 1967 قال نيكسون للوزير فهمي مهنئاً على أداء الجيش المصري في تلك الحرب: "كرئيس للولايات المتحدة وكأمريكي وكريتشارد نيكسون فإنني أحترم هؤلاء الذين تحاربون جيداً ويضحون بأنفسهم. ويجب أن أعترف لك بصفاتي الثلاث أنكم قمتم بالقتال بصورة جيدة، ونحن نحترم هذا". واستمر نيكسون يقول: " إنه نتيجة لذلك تغيرت كل الصورة، وقد أصبح موقف الولايات المتحدة وموقفه كرئيس لها مختلفين الآن" وأعرب عن رغبته في لقاء الرئيس السادات. وخاض نيكسون بوجود كيسنجر محادثات هامة حول وقف إطلاق النار بين مصر إسرائيل وآفاق السلام والأهم من هذا عودة ضخ البترول العربي. فأخبره فهمي أن البترول سيعود في الوقت المناسب ولكن بالتدريج ومع كل تقدم في عملية السلام. وقد ظهر في هذا الاجتماع أن نيسكون لا تخاف اليهود، وأنه يقدم المصلحة القومية الأمريكية على أي شيء آخر وكرر هذا المعنى بأكثر من طريقة. وقبل أن تنتهي المحادثات عبر إسماعيل فهمي عن خشيته من أن يسفر الاجتماع المقرر غداً بين نيكسون وجولدا مائير عن مفاجآت غير سارة وقال لنيكسون: "إن هناك شائعات تقول أن لقاءه مع جولدا مائير سوف يسفر عن التزام أمريكا بمساعدة عسكرية جديدة لإسرائيل". فأجاب نيكسون قائلاً: "كان هذا في الماضي". وفي نهاية الاجتماع أصر نيكسون على مصاحبة الوزير إسماعيل فهمي حتى السيارة، وفسر تصرفه هذا قائلاً: " في الأحوال العادية أصحب وزراء الخارجية حتى الحديقة حيث تمت خطبة ابنتي باتريشيا، ولكن حتى أظهر للصحافة وللجميع اهتمامي بمصر و الموقف الأمريكي الجديد تجاهها فسوف أصحبك حتى سيارتك". وفي اليوم التالي وبعد نهاية زيارة جولدا مائير وقف نيكسون أمام الصحافيين ليقول: "كان

لقائي برئيسة الوزراء بناءاً مثلما كان لقائي بالوزير فهمي أمس" . وكانت هذه ملاحظة لم يسبق لها مثيل، فلم تحدث قبل هذا أبداً أن وضع رئيس أمريكي مصر وإسرائيل على نفس المستوى أبداً . ولم يغب هذا عن الصحافة، حيث أبرزت هذه الأنباء في التلفزين والإذاعة وفي الصفحات الأولى من الصحف.

6. في مواجهة اليهود: في 1973/1/21 عقد في جنيف مؤتمر لفك الاشتباك بين مصر وإسرائيل، غابت عنه سوريا وحضرته أمريكا وروسيا والأردن وفلسطين والأمم المتحدة إضافة لمصر. وقد أصر إسماعيل فهمي على التمسك بالحقوق العربية كاملة بدءاً بالتمسك باتباع الإجراءات الشكلية مثل أماكن جلوس الوفود وذلك لمنع جلوس الوفد الإسرائيلي بجانب الوفد المصري، وضرورة أن ترسل إسرائيل عسكريين للمؤتمر حتى يظهر بجلاء أن غاية هذا المؤتمر عسكرية فقط وتتعلق بفض الاشتباك بين القوات. ومنع اليهود من الكلام بالعبرية لأنها ليست من لغات الأمم المتحدة واضطرهم للكلام بالفرنسية، وأخذ المبادرة بحيث تكون لمصر الكلمة الأخيرة في ذلك الاجتماع. وكان كل هذا ضرورياً لإشعار اليهود بالعداء وبصلابة المفاوض العربي وأنهم لن يحصلوا على شيء بسهولة أبداً.

7. مع كيسينجر: طالب كيسنجر أن يستقبله وزير خارجية مصر عند سلم الطائرة في كل مرة يصل فيها إلى مصر مع هالة إعلامية كبيرة جداً، فقال له إسماعيل فهمي: لك كل ما طلبت بشرط المعاملة بالمثل تماماً. وهكذا نرى أن الجميع تحترم الرأي المخالف القائم على العلم والدراية والمنطق السليم. كما أن الجميع يقدر الرجولة والجرأة ويعتبرها أساساً لبناء الثقة واحراز الاحترام. وأن من يتصرف بما يرضي ضميره، يساعده الله ويفتح له الأبواب المغلقة.

8. خلاصة: إن كل ما في هذه المقالة كان من مصدر واحد وهو مذكرات إسماعيل فهمي المنشورة باسم: "التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط" . وقد حاولت عبثاً الحصول على مراجع عربية أخرى حول نفس الموضوع، فما وجدت شيئاً ذا بال. فالسادات في كتابه "البحث عن الذات –قصة حياتي" يتجاهل

تماماً ندوة الأهرام وتنحية مراد غالب، ولايذكر إسماعيل فهمي إلا في الفصل الرابع عشر وفي الصفحة 323 من ذلك الكتاب ليقول: "وهنا أحب أن يعرف الناس أن وزير خارجيتي خاف من المبادرة. فعندما كنا نستعد للسفر لسوريا اعتذر كتابياً عن مصاحبتي بسبب المرض، فقلت لا بأس. . . يمكنه أن يصاحبني إلى إسرائيل. ولكن نائب رئيس الجمهورية شرح لي الأمر بعد ذلك وهو أن الوزير معترض على المبادرة كلها من أساسها . وإزاء هذا قلت له إنني لا أكلف أحداً بأن يفعل شيئاً غير مقتنع به. ثم قبلت استقالته."

وهيكل في كتابه "خريف الغضب" لا يذكر إسماعيل فهمي إلا ليقول بأنه أعطى تعليمات للصحف بألا تنشر أي شيء مطلقاً عما قاله السادات في مجلس الشعب عن استعداده للذهاب للقدس. أما أحمد منصور ففي مقابلاته على الجزيرة مع بطرس غالي ضمن برنامجه "شاهد على العصر" وفي الحلقة الثانية المقدمة في 2005/1/16 فإنه يذكر بأن "إسماعيل فهمي كان من أقوى وزراء الخارجية الذين (جُمِّعوا) أتوا في تاريخ مصر"، كما يذكر بأن: "إسماعيل فهمي ربما يكون الوحيد الذي كان صوته في مجلس الوزراء يعلو على صوت السادات."

أما ابراهيم كامل (الوزير الذي جاء بعد إسماعيل فهمي واستقال بدوره قبل توقيع معاهدة كامب ديفيد) فإنه لا يذكر في كتابه "السلام الضائع" إسماعيل فهمي إلا ليقول أنه شخصياً كان سفيراً في ألمانيا وقت استقالة إسماعيل فهمي وأن الألمان تعجبوا من هذه الاستقالة لما يكونه للرجل من احترام كبير، كما يذكر أن الوزير فهمي كان يتصل خلال حرب أكتوبر بالألمان وغيرهم من الأوربيين ليتأكد من عدم سماحهم بعبور الجسر الجوي الأمريكي لأجوائهم لما في ذلك من خرق للحياد وللقوانين الدولية.

لكن الذي لفت نظري أن الوزير ابراهيم كامل يستأنل في نهاية كتابه: "هل السادات خائن أم مخبول"؟ في حين يقول إسماعيل فهمي في بداية كتابه: " بينما كان السادات يعتقد بالفعل أن 99% من حل

مشكلة الشرق الأوسط في أيدي الولايات المتحدة وحدها، فإنه قرر أن تخفي مثل هذه المبادرة الهامة (زيارة القدس) عن الرئيس كارتر. فهل كان التزام السادات بالصمت حيال هذا جزءاً من اقتناعه الشخصي أم كان خضوعاً أو استجابة لرغبة إسرائيل؟."

https://youtu.be/jB0a_9gmS-s?si=VYm20t3dJTlwKYR

https://youtube.com/shorts/VwA5frhsYPA?si=E9907xAKGNITOHFd

6. التعريف بمحمد إبراهيم كامل[6]

محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية المصري الأسبق.[1] من الشخصيات الرئيسية التي شاركت في مفاوضات اتفاقية كامب ديفيد حيث استقال خلال المفاوضات بين السادات ومع كارتر ورئيس وزراء إسرائيل في ذلك الوقت مناحم بيجن. وكانت استقالته عشية التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد. وجاءت بعد خلافه مع الرئيس المصري السابق أنور السادات الذي وقع المعاهدة بين بلاده وإسرائيل عام 1979.

وكان كامل رفيق كفاح مع السادات ضد قوات الاحتلال والقصر الملكي في مصر في سنوات شبابهما، وقد التحق بالخارجية المصرية وترقى فيها إلى أن اختاره وزيرا للخارجية بعد استقالة سلفه إسماعيل فهمي وزميله محمود رياض وزير الدولة للشؤون الخارجية احتجاجا على الزيارة التاريخية للسادات في نوفمبر لمدينة القدس المحتلة فيما عرف بمبادرة السلام.

وكتب كامل في كتابه " لسلام الضائع في اتفاقات كامب ديفيد" أن " ما قبل به السادات بعيد جدا عن السلام العادل" وانتقد كل اتفاقات كامب ديفيد لكونها لم تنص بصراحة إلى انسحاب إسرائيلي من قطاع غزة والضفة الغربية ولعدم تضمينها حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

وقد لمع نجم محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية المصري خلال مفاوضات كامب ديفيد بولاية ميريلاند الأمريكية عندما رافق الرئيس المصري الراحل أنور السادات في سبتمبر أيلول عام 1978، ثم عندما استقال من منصبه في السادس عشر من نفس الشهر بسبب حجم التنازلات التي قدمها الرئيس المصري الراحل لإسرائيل في ذلك الحين حول القضية الفلسطينية.

---

[6] محمد إبراهيم كامل (وزير) – ويكيبيديا

وبعد يوم واحد من استقالته وقع الرئيس السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجن اتفاقيات كامب ديفيد في البيت الأبيض بحضور الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، والتي أدت إلى توقيع أول اتفاق سلام بين دولة عربية وإسرائيل في مارس آذار من العام التالي 1979 .

استقال سلفه إسماعيل فهمي بعد أن أعلن السادات عزمه القيام بزيارته التاريخية للقدس في التاسع من نوفمبر تشرين الثاني عام 1977 . وخلال الثمانينيات نشر محمد إبراهيم كامل مذكراته التي حملت عنوان " السلام الضائع في كامب ديفيد" والتي ندد فيها بالاتفاقيات لإخفاق السادات في الإصرار على انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة، والنص على حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم.

وتنبأ في مذكراته أيضا بمستقبل مظلم للمنطقة بأسرها حيث قال "إن تلك الاتفاقيات ستؤدي إلى عزلة مصر وستسمح للدولة الصهيونية بحرية مطلقة في ممارسة سياسة القتل والإرهاب في المنطقة مستخدمة السلاح الأمريكي كمخلب لها"، وقال أيضا إن الأفكار الأمريكية التي طرحت في كامب ديفيد كانت تهدف على إضفاء غطاء شرعي للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية.

حصل محمد إبراهيم كامل على إجازة الحقوق في الأربعينيات وقضى وقتا مع السادات في نفس الزنزانة في عام 1946في تهمة مقتل وزير المالية أمين عثمان. وقد برأت المحكمة ساحة الرجلين عام 1948 . وبعد الإطاحة بالملكية عام 1952 التحق كامل بوزارة الخارجية عام 1955 وعمل سفيرا في ألمانيا والسويد والكونغو قبل أن يصبح وزيرا للخارجية

وقد توفي الوزير الأسبق عن عمر يناهز الرابعة والسبعين بعد صراع طويل مع المرض يوم الخميس 2001/11/22 .

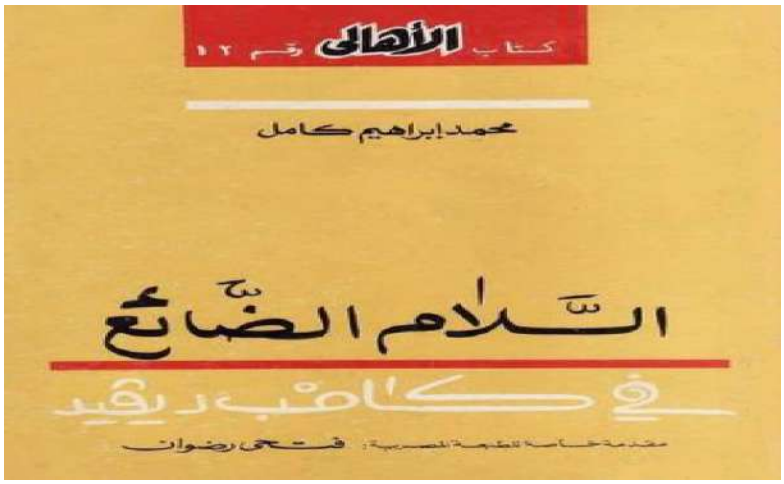

لقراءة الكتاب وتحميله اضغط علامة PDF

السلام الضائع في كامب ديفيد - محمد إبراهيم كامل.fdp

محمد إبراهيم كامل (وزير) - ويكيبيديا

https://youtu.be/dewu3IEFYYE?si=uU0I5NqoKTaN1gEs

7. ذاكرة الكتب | تفاصيل أخطر حوار بين السادات والوزير إبراهيم كامل قبل استقالته فى كامب ديفيد[7]

2024-10-22

فى ظل استمرار آلة الحرب الإسرائيلية بارتكاب المزيد من المجازر وتدمير المنازل والمستشفيات ومنع الطعام بهدف التجويع وإجبار السكان على ترك منازلهم لتنفيذ مخطط التهجير، نعود مرة أخرى ونتساءل: هل هذه دولة تريد السلام وتعمل من أجله، وهل كانت اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية فى صالح القضايا العربية.. ولكى نتعرف أكثر على خفايا هذه المعاهدة نعود لمذكرات وزير الخارجية المصرى الأسبق محمد إبراهيم كامل الذى استقال فى الولايات المتحدة أثناء توقيع اتفاقية كامب ديفيد، احتجاجا على توقيع مصر على المعاهدة.. ورفض أن يعود على طائرة واحدة مع الرئيس السادات من واشنطن.

كتب إبراهيم كامل فى مذكراته "السلام الضائع فى اتفاقات كامب ديفيد" أن تلك الاتفاقيات ستؤدى إلى عُزلة مصر وستسمح للدولة الصهيونية بحرية مُطلقة فى ممارسة سياسة القتل والإرهاب فى المنطقة مُستخدمة السلاح الأمريكى كمخلب لها.. فالأفكار الأمريكية التى طُرحت فى كامب ديفيد كانت تهدف لإضفاء غطاء شرعى للاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية»، وأكمل بأن "ما قبل به السادات بعيد جدًا عن السلام العادل".

انتقد «كامل» كل الاتفاقيات لكونها لم ترتقِ صراحة إلى انسحاب إسرائيلى من قطاع غزة والضفة الغربية، ولعدم تضمينها حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره.. وانتهت مراسم التوقيع على اتفاقية «كامب

[7] ذاكرة الكتب | تفاصيل أخطر حوار بين السادات والوزير إبراهيم كامل قبل استقالته فى كامب ديفيد

ديفيد» يوم ١٧ سبتمبر ١٩٧٨، ولفت انتباه المُتابعين للحدث غياب إبراهيم كامل، فلم يكن أحد يعرف أن سبب الغياب هو «استقالته» احتجاجًا على الاتفاق الذى تم الانتهاء إليه.

وينتقل وزير الخارجية الأسبق للحديث عن ملابسات تقديمه الاستقالة قائلا: حملت مقعدى بالقرب من حيث تجلس السادات وقلت فى هدوء: «أرغب فى أن أتحدث إليك لا بوصفى وزيرا للخارجية يتحدث إلى رئيس الجمهورية، ولكن بوصفى صديقا وأخا أصغر لك، أكلنا معا العيش والملح فى السجن منذ ثلاثة وثلاثين عاما (اتهامهما سويا فى قضية اغتيال أمين عثمان عام ١٩٤٦)، وأنت تعلم مدى إخلاصى لك وللحق، وإنى حريص على ألا تقدم على شىء تندم عليه فيما بعد».

رد السادات بصوت هادئ: «وهل بينى وبينك حجاب يا محمد؟ قل ما تريد ولا تتردد»، فقال محمد: «اطلعت على المشروع الذى قدمه لك أمس الرئيس كارتر بإطار السلام، ووجدته بعيدا كل البعد عن تحقيق السلام الشامل الذى نستهدفه، فالمشروع الأمريكى رسم الطريق إلى سلام كامل بين مصر وإسرائيل مستقلا تماما عما تجرى فى الضفة الغربية وغزة، فلا رابطة بينهما تضمن التزامن بين حل مشكلة سيناء وحل المشكلة الفلسطينية وهى الأصل، وستكون النتيجة أن ينتهى الأمر إلى معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل، بينما تبقى الضفة الغربية وغزة تحت قبضة إسرائيل تمارس فيها تنفيذ تخطيطها لضم هذه الأراضى فى النهاية».

مضيفاً: لذلك أرجوك وأستحلفك أن ترفض التوقيع على مثل هذا الاتفاق المدمر.

ورد عليه السادات قائلا: إنك لا تعلم شيئا عن العرب، اسألنى أنا إنهم لو تركوا وشأنهم فلن يتحدوا أو يربطوا، وسيظل الاحتلال الاسرائيلى قائما إلى أن ينتهى إلى التهام الأراضى العربية المحتلة، دون أن تحرك العرب ساكنا غير الجعجعة وإطلاق الشعارات الفارغة، كما فعلوا منذ البداية ولن يجمعوا على حل أبدا.

هنا رد عليه الوزير محمد إبراهيم كامل: إنى لا أشاركك الرأى فيما قلته وهو ليس صحيحا على إطلاقه، فقد اجتمعت كلمة العرب واتحدوا على يديك أنت نفسك وحققوا تضامنا وتكاتفا عظيما عسكريا وسياسيا واقتصاديا فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ وبعدها، وهذه حقيقة واقعة لا يمكن إنكارها ولم يبذر بذور الشقاق والفتنة العربى من جديد.

ويضيف: الاتفاقية، وفقًا للمشروع الأمريكى، لن تؤدى إلى حل شامل بل ستنتهى إلى صلح منفرد بين مصر وإسرائيل، بينما تظل الضفة الغربية وغزة والجولان تحت الاحتلال الإسرائيلى، وسيؤدى ذلك إلى عواقب وخيمة أخطرها عزل مصر وانعزالها عن العالم العربى وما سيؤدى إليه ذلك من إطلاق يد إسرائيل فى المنطقة، قاطعه السادات: ها أنت تردد كالببغاء ما يقوله الاتحاد السوفيتى عن صلح منفرد، كيف يكون صلحا منفردا إذا كنت سأظل ملتزما بأن أقوم بدور فى الحكم الذاتى فى الضفة الغربية وغزة خلال فترة السنوات الخمس الانتقالية وحتى تحل القضية الفلسطينية.

ورد الوزير كامل بأنك إذا وقعت على اتفاقية على أساس المشروع الأمريكى فستكون حلا منفردا بكل المعايير، ولن تنجح فى خداع أحد بغير ذلك، وأفضل لنا وأشرف أن نقول ذلك صراحة على أن نستر وراء مسرحية الحكم الذاتى كما وردت فى المشروع.

هنا أيقن «كامل» أنه لا فائدة من الحديث مع السادات، فبادره بطلبه: إذن أرجو أن تقبل استقالتى.

ورد عليه السادات: كنت أعلم من البداية أنك تلف وتدور لتقول هذا فى النهاية.

قاطعه محمد كامل قائلا: لا، لقد حاولت إقناعك بما أراه وفشلت، فلم يبق أمامى إلا هذا المخرج فأنا لا أستطيع أن أوافق على شىء يبدو لى من المؤكد خطؤه وخطره، ولا أنا أستطيع أن أغشك وأغش نفسى وضميرى فإنه كامن داخلى يعيش معى ليل نهار.

السادات: إذا كان هذا يرتحك فإنى أقبل استقالتك، وكل ما أطلبه منك هو ألا تخبر أحدا بأمرها حتى نعود إلى مصر. فقبل الوزير كامل قائلا: سأفعل، فقصدى ليس إحراجك، وظل تحتفظ بسر هذا اللقاء حتى العودة للقاهرة.

فى حوار إبراهيم كامل مع نبيل العربى بعد لقاء الثانى بالسادات منفردًا، ليعرض عليه الرأى القانونى فى ما يتعلق بالخطابات المُتبادلة حول القدس، قال له السادات «أعلم أن كل ما قلته لى قد دخل من أذنى اليمنى وخرج من أذنى اليسرى، إنكم فى وزارة الخارجية تظنون أنكم تفهمون فى السياسة ولكنكم لا تفهمون شيئًا على الإطلاق ولن أعير كلامكم أو مذكراتكم أى التفات بعد ذلك، إننى رجل أعمل وفقًا لاستراتيجية عُليا لا تستطيعون إدراكها أو فهمها ولست فى حاجة إلى تقاريركم السفسطائية الهائفة». وفى النهاية تم الاتفاق بين كارتر والسادات على إسقاط الإشارة إلى القدس فى الاتفاقية نهائيًا وأن يعالج موضوع القدس عن طريق خطابات مُتبادلة تلحق بالاتفاقية بين السادات وكارتر من جهة وبين كارتر وبيجين من جهة أخرى، تحدد فيها كل موقفه من موضوع القدس.

https://youtu.be/hJnNIEMMIQM?si=3doE0BY9Ka1W8ph5

https://youtu.be/YTOn7oVTuAw?si=RaF8RjbcvF9UK2Uu

8. اتفاقات كامب ديفيد[8]

من اليمين بيغن، والرئيس الأمريكي كارتر، ومن اليسار السادات

اتفاقات كامب ديفيد وقعها الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن في 17 سبتمبر 1978 إثر 12 يوما من المفاوضات السرية في كامب ديفيد.[1] تم التوقيع على الاتفاقيتين الإطارية في البيت الأبيض وشهدهما الرئيس جيمي كارتر وثاني هذه الأطر (*إطار لإبرام معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل*) أدى مباشرة إلى معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل 1979. بسبب الاتفاق تلقى السادات وبيغن جائزة نوبل للسلام لعام 1978 بالتقاسم. الإطار الأول (*إطار للسلام في الشرق الأوسط*) الذي يتناول الأراضي الفلسطينية، وكتب دون مشاركة الفلسطينيين وأدانته الامم المتحدة.

يقول المؤرخ يورغن ينسيها وغن أنه بحلول الوقت الذي ترك فيه كارتر منصبه في يناير 1981:

[8] اتفاقات كامب ديفيد – ويكيبيديا

كان في موقف غريب – فقد حاول أن ينفصل عن السياسة الأمريكية التقليدية لكنه انتهى به المطاف إلى تحقيق أهداف ذلك التقليد، الذي كان يتمثل في تفكيك التحالف العربي، تهميش الفلسطينيين، وبناء تحالف مع مصر، وإضعاف الاتحاد السوفيتي وتأمين إسرائيل.[2]

أعطت اجتماعات كارتر ووزير الخارجية سايروس فانس الاستكشافية خطة أساسية لإعادة تنشيط عملية السلام على أساس مؤتمر جنيف للسلام وقدمت ثلاثة أهداف رئيسية للسلام العربي الإسرائيلي: الاعتراف العربي بحق إسرائيل في العيش في سلام، وانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة المكتسبة في حرب الأيام الستة من خلال جهود التفاوض مع الدول العربية المجاورة لضمان عدم تعرض أمن إسرائيل للخطر وضمان القدس غير المقسمة.[3]

كانت اتفاقات كامب ديفيد هي نتيجة 14 شهر من الجهود الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة بدأت بعد أن تولى الرئيس جيمي كارتر.[4] وركزت الجهود في البداية على حل شامل للنزاعات بين إسرائيل والدول العربية، وتطورت تدريجيا إلى البحث عن اتفاق ثنائي بين إسرائيل ومصر.[5]

لدى توليه مهام منصبه في 20 يناير 1977 تحرك الرئيس كارتر إلى انعاش عملية السلام في الشرق الأوسط التي توقفت خلال حملة الانتخابات الرئاسية عام 1976 في الولايات المتحدة. بعد مشورة تقرير مؤسسة بروكينغز، اختار كارتر استبدال محادثات السلام الثنائية المتزايدة التي ميزت الدبلوماسية المكوكية لهنري كيسنجر في أعقاب حرب يوم الغفران عام 1973 بنهج شامل متعدد الأطراف. زادت حرب يوم الغفران تعقيد الجهود الرامية إلى تحقيق اهداف الأمم المتحدة في قرار مجلس الأمن 242.

كان رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين وخليفته مناحيم بيغن متشككين في مؤتمر دولي.[4] في حين أن بيغن، الذي تولى منصبه في مايو 1977، فضل رسمياً إعادة عقد المؤتمر، وربما بشكل أكثر صراحة من رابين، بل وقبل الوجود الفلسطيني، في الواقع كان الإسرائيليون والمصريون يصيغون سراً إطاراً

للمحادثات الثنائية. حتى في وقت سابق، لم يكن بيغن يعارض إعادة سيناء، لكن عقبة رئيسية في المستقبل كانت رفضه المطلق النظر في التخلي عن السيطرة على الضفة الغربية.[6]

الأطراف المشاركة

الأراضي التي تحتفظ بها إسرائيل

قبل حرب الأيام الستة

بعد الحرب

زار كارتر رؤساء الدول الذين سيضطر إلى الاعتماد عليهم لجعل أي اتفاق سلام ممكنا. وبحلول نهاية سنته الأولى في منصبه، التقى بالفعل مع محمد أنور السادات من مصر، والملك حسين من الأردن، وحافظ الأسد من سوريا، وإسحاق رابين من إسرائيل. على الرغم من أنه أيد مبادرة السادات للسلام، رفض الملك حسين المشاركة في محادثات السلام. عرض بيغن على الأردن القليل ليكسبه، كما خشي حسين من عزل الأردن عن العالم العربي واستفزاز سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية إذا شارك في

محادثات السلام كذلك.[7] كما رفض حافظ الأسد، الذي لم يكن لديه اهتمام خاص بالتفاوض مع إسرائيل،[8] القدوم إلى الولايات المتحدة ووافق فقط على الاجتماع مع كارتر في جنيف.

مبادرة السادات

شعر الرئيس أنور السادات بأن مسار عملية السلام في جنيف كان مسرحية أكثر من كونه ذو مغزى، ولم يكن يتقدم؛ ويرجع ذلك جزئياً إلى الخلافات مع العرب (أساسا سوريا وليبيا والعراق) وحلفائه الشيوعيين. كما افتقر إلى الثقة في القوى الغربية للضغط على إسرائيل بعد اجتماع مع القادة الغربيين. تفاقم إحباطه، وبعد الاجتماعات التحضيرية السرية بين المسؤولين المصريين والإسرائيليين، غير المعروفة حتى لدول حلف الناتو، في نوفمبر 1977، أصبح السادات أول زعيم عربي يزور إسرائيل.

في 9 نوفمبر 1977، أذهل الرئيس السادات العالم بالإعلان أمام البرلمان عن عزمه على الذهاب إلى القدس والتحدث أمام الكنيست. بعد ذلك بوقت قصير، دعته الحكومة الإسرائيلية بخجل إلى مخاطبة الكنيست في رسالة تم تمريرها إلى السادات عبر السفير الأمريكي في مصر. بعد عشرة أيام من خطابه، وصل السادات لزيارة رائدة استمرت ثلاثة أيام، والتي أطلقت أول عملية سلام بين إسرائيل ودولة عربية. وكما هو الحال في مبادرات السلام الإسرائيلية العربية اللاحقة، فقد فوجئت واشنطن. كان البيت الأبيض ووزارة الخارجية قلقين بشكل خاص من أن السادات كان يمد يده فقط لاستعادة سيناء في أسرع وقت ممكن، وتنحية المشكلة الفلسطينية. اعتبر السادات رجلاً ذو قناعات سياسية قوية أبقى عينه على الهدف الرئيسي، ولم يكن لديه قاعدة إيديولوجية، مما جعله غير منسق سياسياً. وجاءت زيارة السادات بعد أن ألقى خطابا في مصر يفيد بأنه سيسافر إلى أي مكان، «حتى القدس»، لمناقشة السلام. قاد هذا الخطاب حكومة بيغن إلى إعلان أنه إذا اعتقدت إسرائيل أن السادات سيقبل دعوة، فإن إسرائيل ستدعوه. تحدث السادات في خطاب الكنيست عن آرائه حول السلام، ووضع الأراضي

المحنة الفلسطينية، ومشكلة الفلسطينيين. هذا التكتيك يتعارض مع نوايا كل من الغرب والشرق، اللذان كانا لإحياء مؤتمر جنيف.

ونشأت هذه اللفتة عن الرغبة في الحصول على مساعدة دول الناتو في تحسين الاقتصاد المصري، والاعتقاد بأن مصر يجب أن تبدأ في التركيز أكثر على مصالحها الخاصة أكثر من اهتمامها بمصالح العالم العربي، وأمل أن تحفز الاتفاق مع إسرائيل اتفاقات مماثلة بين إسرائيل وجيرانها العرب الآخرين ويساعد في حل المشكلة الفلسطينية. رد رئيس الوزراء بيغن على مبادرة السادات، وإن لم يكن ما كان يأمله السادات أو كارتر، أظهر استعدادًا لإشراك الزعيم المصري. ومثله مثل السادات، رأى بيغن أيضًا العديد من الأسباب التي تجعل المحادثات الثنائية تخدم مصالح بلاده الفضلى. وهي ستتيح لإسرائيل الفرصة للتفاوض مع مصر فقط بدلاً من وفد عربي أكبر قد تحاول استخدام حجمه لتقديم مطالب غير مرحب بها أو غير مقبولة. شعرت إسرائيل أن مصر يمكن أن تساعد في حمايتها من العرب الآخرين والشيوعيين الشرقيين. بالإضافة إلى ذلك، فإن بدء المفاوضات المباشرة بين القادة – دبلوماسية القمة – من شأنه أن يميز مصر عن جيرانها العرب. يبدو أن شعب كارتر لم يكن لديه أي معرفة بالمحادثات السرية في المغرب بين ديان وممثل السادات، حسن تهامي، التي مهدت الطريق لمبادرة السادات. في الواقع، بمعنى أن مصر وإسرائيل كانا يتجمعان لدفع كارتر من مساره في جنيف. كانت الرسالة الأساسية لخطاب السادات في الكنيست هي طلب تنفيذ القرارين 242 و 338. كانت زيارة السادات هي الخطوة الأولى للمفاوضات مثل مؤتمر القاهرة الأولي في ديسمبر 1977.

المحادثات الإسرائيلية المصرية

لم تنشأ بعد آلية لإسرائيل ومصر لمتابعة المحادثات التي بدأها السادات وبيغن في القدس. اقترح الرئيس المصري أن تبدأ إسرائيل بوضع ممثل سري في السفارة الأمريكية في القاهرة. مع «غطاء» أمريكي، فإن

الهوية الحقيقية للإسرائيليين، الذين سيتواصلون بين القادة المصريين والإسرائيليين، لن تعرف إلا للسفير الأمريكي في القاهرة.

الوضع قبل الاتفاقية

أدت حرب أكتوبر وعدم التطبيق الكامل لبنود القرار رقم 338 والنتائج الغير مثمرة لسياسة المحادثات المكوكية التي انتهجتها الخارجية الأمريكية والتي كانت عبارة عن استعمال جهة ثالثة وهي الولايات المتحدة كوسيط بين جهتين غير راغبتين بالحديث المباشر والتي كانت ممثلة بالعرب وإسرائيل، أدت هذه العوامل إلى تعثر وتوقف شبه كامل في محادثات السلام ومهدت الطريق إلى نشوء قناعة لدى الإدارة الأمريكية الممثلة في الرئيس الأمريكي آنذاك جيمي كارتر بإن الحوار الثنائي عن طريق وسيط لن يغير من الواقع السياسي لمنطقة الشرق الأوسط. في إسرائيل طرأت تغييرات سياسية داخلية ممثلة بفوز حزب الليكود في الانتخابات الإسرائيلية عام 1977 وحزب الليكود كان يمثل تيارا أقرب إلى الوسط من منافسه الرئيسي حزب العمل الإسرائيلي الذي هيمن على السياسة الإسرائيلية منذ المراحل الأولى لنشوء «دولة إسرائيل»، وكان الليكود لايعارض فكرة انسحاب إسرائيل من سيناء ولكنه كان رافضا لفكرة الانسحاب من الضفة الغربية [2]. تزامنت هذه الأحداث مع صدور تقرير معهد بروكنغس التي تعتبر من أقدم مراكز الأبحاث السياسية والاقتصادية في الولايات المتحدة ونص التقرير على ضرورة اتباع «منهج حوار متعدد الأطراف» للخروج من مستنقع الوقف الكامل في حوار السلام في الشرق الأوسط[9]

الرئيس السادات في الكنيست قبل توقيع المعاهدة

من الجانب الآخر بدأ الرئيس المصري محمد أنور السادات تدريجيا يقتنع بعدم جدوى القرار رقم 338 بسبب عدم وجود اتفاق كامل لوجهات النظر بينه وبين الموقف الذي تبناه حافظ الأسد والذي كان أكثر تشددا من ناحية القبول بالجلوس على طاولة المفاوضات مع إسرائيل بصورة مباشرة. هذه العوامل بالإضافة إلى تدهور الاقتصاد المصري وعدم ثقة السادات بنوايا الولايات المتحدة بممارسة أي ضغط ملموس على إسرائيل، وكان السادات يأمل إلى أن أي اتفاق بين مصر وإسرائيل سوف يؤدي إلى اتفاقات مشابهة للدول العربية الأخرى مع إسرائيل وبالتالي سوف يؤدي إلى حل للقضية الفلسطينية.

استنادا إلى الرئيس المصري السابق محمد حسني مبارك في حواره مع الإعلامي عماد أديب في عام 2005 إن الراحل محمد أنور السادات إتخذ قرار زيارة إسرائيل بعد تفكير طويل حيث قام السادات بزيارة رومانيا وإيران والسعودية قبل الزيارة وصرح في خطاب له أمام مجلس الشعب المصري انه "مستعد أن يذهب اليهم في إسرائيل" وقام أيضا بزيارة سوريا قبيل زيارة إسرائيل وعاد في نهاية اليوم بعد أن حدثت مشادة كبيرة بينه وبين السوريين لأنهم كانوا معترضين علي الزيارة [10] واستنادا إلى إبراهيم نافع فإن الرئيس الروماني نيكولاي شاوشيسكو قد قال "بأن مناحيم بيغن بلا شك صهيوني وصهيوني جدا، ولكنه رجل سلام، لأنه يعرف ماهي الحرب. ولكنه أيضا يريد أن يترك اسمه علامة في تاريخ الشعب اليهودي [3].

سبقت زيارة السادات للقدس مجموعة من الاتصالات السرية، حيث تم إعداد لقاء سري بين مصر وإسرائيل في المغرب تحت رعاية الملك الحسن الثاني، إلتقى فيه موشي ديان وزير الخارجية الإسرائيلي، وحسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية. وفي أعقاب تلك الخطوة التمهيدية قام السادات بزيارة لعدد من الدول ومن بينها رومانيا، وتحدث مع رئيسها تشاوشيسكو بشأن مدى جدية بيجن ورغبته في السلام، فأكد له تشاوشيسكو أن بيجن رجل قوي وراغب في تحقيق السلام.

في افتتاح دورة مجلس الشعب في 1977، وفي هذه الجلسة الشهيرة أعلن السادات استعداده للذهاب للقدس بل والكنيست الإسرائيلي، وقال: «سنُدهش إسرائيل عندما تسمعني أقول الآن أمامكم إنني مستعد أن أذهب إلى بيتهم، إلى الكنيست ذاته ومناقشتهم». وانهالت عاصفة من التصفيق من أعضاء المجلس، ولم يكن هذا الهتاف والتصفيق يعني أنهم يعتقدون أنه يريد الذهاب فعلا إلى القدس. ألقى السادات خطابا أمام الكنيست الإسرائيلي في 20 نوفمبر 1977. وشدد في هذا الخطاب على أن فكرة السلام بينه وبين إسرائيل ليست جديدة، وأنه يستهدف السلام الشامل، دعا السادات بيجن لزيارة مصر، وعقد مؤتمر قمة في الإسماعيلية وبدأ بيجين يتكلم عن حق إسرائيل في الاحتفاظ بالأراضي المحتلة، وعدوان مصر على إسرائيل.

بعد اجتماع الإسماعيلية بشهر واحد اجتمعت اللجنة السياسية من وزراء خارجية مصر وإسرائيل والولايات المتحدة في القدس. وفي أثناء انعقاد تلك اللجنة شرعت إسرائيل في بناء مستوطنات جديدة في سيناء، لاستخدامها كورقة مساومة على مصر. لم يكن بيجن مستعدًا لقبول تنازلات، وقال وزير الخارجية الإسرائيلي «موشى ديان»: «إنه من الأفضل لإسرائيل أن تفشل مبادرة السلام على أن تفقد إسرائيل مقومات أمنها».

وعرض الإسرائيليون على مصر ترك قطاع غزة للإدارة المصرية مقابل تعهد بعدم اتخاذها منطلقًا للأعمال الفدائية، وكان هدفهم من ذلك عدم إثارة موضوع الضفة الغربية، شعر السادات أن الإسرائيليين يماطلونه؛ فألقى خطابًا في يوليو 1978 قال فيه: إن بيجن يرفض إعادة الأراضي التي سرقها إلا إذا استولى على جزء منها كما يفعل لصوص الماشية في مصر.

أنشأ السادات الحزب الوطني الديمقراطي وتولى رئاسته، وزادت قبضته العنيفة على القوى المعارضة لتوجهاته، ثم لجأ إلى الاستفتاء الشعبي على شخصه، ترددت مصر بين المضي في المبادرة أو رفضها، ولكن تدخل كارتر بثقله، ودعا السادات وبيجن إلى اجتماعات في كامب ديفيد.

محادثات ما قبل الاتفاقية

وصل الوفدان المصري والإسرائيلي إلى كامب ديفيد يوم 5 سبتمبر 1978. ذهب السادات إلى كامب ديفيد وهو لا يريد أن يساوم، وإنما ردد مشروع قرار مجلس الأمن رقم 242 كأساس للحل. أما كارتر والإسرائيليون فكانوا مقتنعين أن السادات لن يوافق قط على أي وجود إسرائيلي في سيناء.

في اليوم الأول من المحادثات قدم السادات أفكاره عن حل القضية الفلسطينية بجميع مشاكلها متضمنة الانسحاب الإسرائيلي من الضفة وغزة وحلول لقضية المستوطنات الإسرائيلية واستنادا إلى مبارك فإن السادات لم يركز في محادثاته كما يعتقد البعض على حل الجانب المصري فقط من القضية حاولت الإدارة الأمريكية إقناع الجانبين أن يتجنبوا التركيز على القضايا الشائكة مثل الانسحاب الكامل من الضفة الغربية وغزة ويبدؤوا المناقشات على قضايا أقل حساسية مثل الانسحاب الإسرائيلي من سيناء كان الهيكل العام للمحادثات التي استمرت 12 يوما تتمحور على ثلاثة مواضيع رئيسية:

- الضفة الغربية وقطاع غزة: استند هذا المحور على أهمية مشاركة مصر وإسرائيل والأردن وممثلين عن الشعب الفلسطيني في المفاوضات حول حل هذه القضية التي اقترحت الولايات المتحدة إجراءات انتقالية لمدة 5 سنوات لغرض منح الحكم الذاتي الكامل لهاتين المنطقتين وانسحاب إسرائيل الكامل بعد إجراء انتخابات شعبية في المنطقتين ونص الاقتراح أيضا على تحديد آلية الانتخابات من قبل مصر وإسرائيل والأردن على أن يتواجد فلسطينيون في وفدي مصر والأردن.

- حسب الاقتراحات في هذا المحور كان على إسرائيل بعد الانتخابات المقترحة ان تحدد في فترة 5 سنوات مصير قطاع غزة والضفة الغربية من ناحية علاقة هذين الكيانين مع إسرائيل والدول المجاورة الأخرى.
- علاقات مصر وإسرائيل: استند هذا المحور على أهمية الوصول إلى قنوات اتصال دائمية من ناحية الحوار بين مصر وإسرائيل وعدم اللجوء إلى العنف لحسم النزاعات واقترحت الولايات المتحدة فترة 3 أشهر لوصول الجانبين إلى اتفاقية سلام.
- علاقة إسرائيل مع الدول العربية: حسب المقترح الأمريكي كان على إسرائيل العمل على إبرام اتفاقيات سلام مشابهة مع لبنان وسوريا والأردن حيث تؤدي في النهاية إلى اعترافات متبادلة وتعاون اقتصادي في المستقبل
- كان الموقف الإسرائيلي متصلبا متشددا يرفض التنازل، وهو ما جعل السادات يعلن لمرافقيه أنه قرر الانسحاب من كامب ديفيد، فنصحه وزير الخارجية الأمريكي «سايروس فانس» أن يلتقي بكارتر على انفراد، واجتمع الرئيسان نصف ساعة.

المعاهدة

في 26 مارس 1979 وعقب محادثات كامب ديفيد وقع الجانبان على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وكانت المحاور الرئيسية للمعاهدة هي إلغاء حالة الحرب وإقامة علاقات ودية بين مصر وإسرائيل، وانسحاب إسرائيل من سيناء التي احتلتها عام 1967 بعد حرب الأيام الستة وتضمنت الاتفاقية أيضا ضمان عبور السفن الإسرائيلية قناة السويس واعتبار مضيق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية تضمنت الاتفاقية أيضا البدء بمفاوضات لإنشاء منطقة حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة والتطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 242.

الخطوط الرئيسة والعامة

1. الاتفاقية الأولى تبدأ بمقدمة عن السلام وضروراته وشروطه، ثم تعرض الاتفاقية التصور الذي تم التوصل إليه «للسلام الدائم في الشرق الأوسط» وتنص على ضرورة حصول مفاوضات بين إسرائيل من جهة ومصر والأردن والفلسطينيين من جهة أخرى.
2. الاتفاقية الثانية نصت على التفاوض المباشر بين مصر وإسرائيل من أجل تحقيق الانسحاب من سيناء التي احتلتها إسرائيل في عدوان العام 1967م.
3. وتنص الاتفاقية على إقامة علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل بعد المرحلة الأولى من الانسحاب من سيناء.
4. يرى بعض المحللين السياسيين إن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية لم تؤدي على الإطلاق إلى تطبيع كامل في العلاقات بين مصر وإسرائيل حتى على المدى البعيد فكانت الاتفاقية تعبيرا غير مباشر عن استحالة فرض الإرادة على الطرف الآخر وكانت علاقات البلدين وحتى الآن تتسم بالبرودة والفتور [4]. كانت الاتفاقية عبارة عن 9 مواد رئيسية منها اتفاقات حول جيوش الدولتين والوضع العسكري وعلاقات البلدين وجدولة الانسحاب الإسرائيلي وتبادل السفراء. يمكن قراءة المواد التسعة للاتفاقية على هذا الرابط [5].
5. يرى البعض إنه وحتى هذا اليوم لم ينجح السفراء الإسرائيليين في القاهرة ومنذ عام 1979 في اختراق الحاجز النفسي والاجتماعي والسياسي والثقافي الهائل بين مصر وإسرائيل ولا تزال العديد من القضايا عالقة بين الدولتين ومنها:
1. مسألة محاكمة مجرمي الحرب من الجيش الإسرائيلي المتهمين بقضية قتل أسرى من الجيش المصري في حرب أكتوبر والتي جددت مصر مطالبتها بالنظر في القضية عام 2003.

2. التزام إسرائيل التوقيع على معاهدة منع الانتشار النووي.
3. قضية الأموال التي تعتبرها مصر «أموال منهوبة» نتيجة استخراج إسرائيل للنفط في سيناء لمدة 6 سنوات.
4. استغل بيجن الأيام التي تلت كامب ديفيد مباشرة للإعلان عن عزمه على إقامة مستوطنات في الأراضي المحتلة، ثم بلغت ذروة تصريحاته عام 1981 عندما أقسم أنه لن يترك أي جزء من الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان والقدس.

تأثير الاتفاقية استراتيجيا وسياسيا

1. أنهت حالة الحرب بين مصر وإسرائيل.
2. تمتعت كلا البلدين بتحسين العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة.
3. فتح الاتفاق وإلغاء حالة الحرب الباب أمام مشاريع لتطوير السياحة، خاصة في سيناء.
4. وتم تعليق عضوية مصر في جامعة الدول العربية من عام 1979 إلى عام 1989 نتيجة التوقيع على هذه الاتفاقية.

ردود الفعل

أثارت اتفاقيات «كامب ديفيد» ردود فعل معارضة في مصر ومعظم الدول العربية، ففي مصر. استقال وزير الخارجية محمد إبراهيم كامل لمعارضته الاتفاقية وسماها مذلة الثانزلات، وكتب مقال كامل في كتابه «السلام الضائع في اتفاقات كامب ديفيد» المنشور في بداية الثمانينيات أن «ما قبل به السادات بعيد جداً عن السلام العادل»، وانتقد كل اتفاقات كامب ديفد لكونها لم تنص بصراحة إلى انسحاب إسرائيلي من قطاع غزة والضفة الغربية ولعدم تضمينها حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.[11]

وعقدت هذه الدول العربية مؤتمر قمة رفضت فيه كل ما صدر. ولاحقاً اتخذت جامعة الدول العربية قراراً بنقل مقرها من القاهرة إلى تونس احتجاجاً على الخطوة المصرية.

على الصعيد العربي كان هناك جو من الإحباط والغضب لأن الشارع العربي كان آنذاك لايزال تحت تأثير افكار الوحدة العربية وافكار جمال عبد الناصر وخاصة في مصر والعراق وسوريا وليبيا والجزائر واليمن.

يرى البعض أن الاتفاقية أدت إلى نشوء نوازع الزعامة الإقليمية والشخصية في العالم العربي لسد الفراغ الذي خلفه مصر وكانت هذه البوادر واضحة لدى القيادات في العراق وسوريا فحاولت الدولتان تشكيل وحدة في عام 1979 ولكنها انهارت بعد أسابيع قليلة وقام العراق على وجه السرعة بعقد قمة لجامعة الدول العربية في بغداد في 2 نوفمبر 1978 ورفضت اتفاقية كامب ديفيد وقررت نقل مقر الجامعة العربية من مصر وتعليق عضوية مصر ومقاطعتها وشاركت هذه القمة 10 دول عربية ومنظمة التحرير الفلسطينية وعرفت هذه القمة باسم «جبهة الرفض». وفي 20 نوفمبر 1979 عقدت قمة تونس العادية وأكدت على تطبيق المقاطعة على مصر. وازداد التشنج في الموقف بعد حرب الخليج الأولى إذ انضمت سوريا وليبيا إلى صف إيران وحدث أثناء هذا التشنج غزو إسرائيل للبنان في عام 1982 بحجة إزالة منظمة التحرير الفلسطينية من جنوب لبنان .

https://youtu.be/hCo7e2uUyg4?si=tU3lQRc0MjMeXwVG

مناحم بيجن، وجيمي كارتر، ومحمد أنور السادات في 7 سبتمبر 1978.

محمد أنور السادات، وجيمي كارتر، ومناحم بيجن يجتمعون في 6 سبتمبر 1978.

محمد أنور السادات، وجيمي كارتر يتقابلان في بداية قمة كامب ديفيد في 1978.

اغتيال السادات

https://youtu.be/AQuup4nByol?si=SwS4hDJOpjnMOp2A

https://youtu.be/43R2Zud-AHc?si=CBLBOu_SjTI2I8rB

https://youtu.be/1ejp2PrDnw8?si=FJBToGHMTKkniSzN

https://youtu.be/OivnuMiHTIg?si=z_uRXRGuup69RUKU

https://youtu.be/RUGROPlxKNc?si=WNdLGNMOzXNiOtlH

https://youtu.be/46VrUQGR4jg?si=eF-4nqznxp-KBgzS

ولى اللقاء مع الجزء الثالث

مع تحياتي ...د كتور علي السلمي

الجمعة 18 إبريل 2025